منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية

تأريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري أنموذجا

الأستاذ الدكتور

وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

The Stationss of Imam Al-Hussein's journey to Karbala In historical Sources

A Pattern

History of the Prophets and Kings known as History of al-Tabari

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad

Center of the Arabic Scientific Heritage Revival

University of Baghdad

Abstract

The old pilgrimage road was among the important roads of connecting Iraq with Hijjaz. In the pre - Islamic period, it was known as al-Hirra (Mecca) road. It was used for trade between Mecca and Iraq.

After the Kufa was established, this road was kept to connect Iraq with the Holy city of Mecca and was known as Kufa - Mecca - the Madina Road. It was continously used after opening Iraq and the spread of Islam in the East. It was flourished since the The Rashidun Caliphate.

During the Umayyads Period, both the pilligrims and travellers kept using the road. It was the same way Imam al-Hussein used to travel from Mecca toward Iraq. What Imam al-Hussein added to this road is sacrecy since it was associated with one of the important events in the History of Islam which was the Battle of al-Taf in which Imam al-Hussein, the master or Martyers was killed.

منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية

تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري

ـ أنموذجاً ـ

الأستاذ الدكتور

وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

المستخلص

طريق الحج البري القديم من الطرق المهمة التي ربطت العراق بالحجاز ، وهو الطريق الذي كان قبل الإسلام والمعروف باسم طريق الحيرة – مكة، ومن خلاله كانت التجارة بين مكة المكرمة والعراق .

وبعد أن نشأت مدينة الكوفة استمر الطريق يربط العراق بالديار المقدسة، وعرف باسم طريق الكوفة – مكة المكرمة والمدينة المنورة، واستخدم بعد فتح العراق وانتشار الإسلام في المشرق، وأخذ في الازدهار منذ عصر الخلافة الراشدة .

وفي العصر الأموي استمر الطريق يسلكه الحجاج والمسافرون، وهو ذات الطريق الذي سار فيه الإمام الحسين عليه السلام عندما غادر مكة المكرمة قاصدا العراق، والذي أضافه الإمام عليه السلام إلى الطريق هو القدسية، واقترانه بحدث مهم في التاريخ الإسلامي هو موقعة الطف، واستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

المقدمة:

من الطرق المهمة التي ربطت العراق بالحجاز، طريق الحج البري القديم، وهو الطريق الذي كان قبل الإسلام والمعروف باسم طريق الحيرة–مكة، ومن خلاله كانت التجارة بين مكة المكرمة والعراق(١).

وبعد أن نشأت مدينة الكوفة استمر الطريق يربط العراق بالديار المقدسة، وعرف باسم طريق الكوفة–مكة المكرمة والمدينة المنورة، واستخدم بعد فتح العراق وانتشار الإسلام في المشرق، وأخذ في الازدهار منذ عصر الخلافة الراشدة(٢).

وفي العصر الأموي استمر الطريق يسلكه الحجاج والمسافرون، وهو ذات الطريق الذي سار فيه الإمام الحسين عليه السلام عندما غادر مكة المكرمة قاصدا العراق(٣).

وفي العصر العباسي أصبح الطريق حلقة الوصل الأكثر أهمية بين بغداد ومكة وصولاً إلى الحرمين الشريفين، وأطلق عليه درب زبيدة. ومن هنا كان الاهتمام بهذا الطريق وتزويده بالخدمات المتعددة، كبناء أحواض المياه، وحفر الآبار، وإنشاء البرك، وإقامة المنارات التي ترشد المسافرين.

ومما يجدر ذكره أن طريق الحج البري القديم بلغ عصره الذهبي في العصر العباسي الأول، أما في العصر العباسي الثاني فقد تم تهديد الأمن على ذلك الطريق، لتعرض الحجاج إلى الاعتداءات. ففي أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع تعرضت بعض محطات الطريق لهجمات القرامطة، ونجم عن ذلك أن أصاب الإهمال منازل الطريق وتوقف الحجاج عن استخدامه، إلا في حالات توفير الحماية لهم(٤).

وبعد سقوط بغداد على أيدي المغول عام٦٥٦هـ/١٢٥٨م تعطل الطريق واندثرت معظم محطاته وأصبحت مجرد أطلال، وتعطل الحج من العراق لمدة عشر سنوات(٥).

إذن لم يكن الطريق الذي سلكه الإمام في رحلته إلى العراق طريقا جديدا، والشيء الجديد الذي أضافه الإمام عليه السلام إلى الطريق هو القدسية، واقترانه بحدث مهم في التاريخ الإسلامي هو موقعة الطف، واستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

وسيتناول البحث المحاور الآتية:

أولاً: منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية. وفيه سيقتصر البحث في تتبع منازل تلك الرحلة المقدسة على كتاب تاريخ الطبري، وذلك لأهمية ومكانة هذا الكتاب من الناحية التاريخية.

ثانيا: طريق الكوفة–مكة المكرمة في المصادر الجغرافية. وفيه تتبعنا الطريق في المصادر الجغرافية، وذلك من أجل الوقوف على الأماكن التي لم ترد إليها إشارة في الرواية التاريخية.

أولاً: منازل رحلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في المصادر التاريخية:

شهد موسم الحج في تلك السنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م، خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، فقد غادر مكة يوم التروية الثامن من ذي الحجة، وفي هذا اليوم التقى به عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، في محاولة لإقناعه بالعدول عن الخروج إلى الكوفة، كما التقى به عليه السلام عبد الله بن الزبير وخاطبه: "إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك، ونصحنا لك وبايعناك. فقال له الحسين ﴿**إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش**﴾، فقال له ابن الزبير فأقم إن شئت وتولني أنا الآمر فتطاع ولا تعصى، فقال: ﴿**وما أريد هذا أيضاً**﴾....[٦].

واستمرا في الحديث حتى علت أصوات دعاء الحجاج المتجهين إلى منى، عندها ودع الإمام الحسين عليه السلام مكة بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، وقص من شعره، وتحلل من عمرته، وغادرها إلى الكوفة، وعندما سئل عليه السلام "ما أعجلك عن الحج؟ قال: ﴿**لو لم أعجل لأخذت**﴾....[٧].

ولم تمض مدة طويلة على خروجه حتى جاء الخبر باستشهاده عليه السلام في العاشر من محرم ٦١هـ/ ٦٨٠م في موقعة الطف.

كانت رحلة الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى الكوفة، ومن خلال الروايات التاريخية وردت أسماء لبعض الأماكن[٨]، منها:

التنعيم[٩]: وفيها لقي الإمام عليه السلام عيرا من اليمن بعثت إلى يزيد بن معاوية، "فأخذها الحسين، فانطلق بها، ثم قال لأصحاب الإبل: ﴿**لا أكرهكم، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض**﴾[١٠].

الصفاح[١١]: وفيها لقي الإمام الحسين عليه السلام الشاعر الفرزدق، وفي ذلك المكان "واقف حسينا فقال له" أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب، فقال له الحسين: ﴿**بين لنا نبأ الناس خلفك**﴾، فقال الفرزدق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء، فقال له الحسين: ﴿**صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته**﴾، ثم حرك الحسين راحلته فقال: ﴿السلام عليك﴾، فافترقا[١٢].

الحاجر من بطن الرمة[١٣]: وفي هذا المكان بعث الإمام عليه السلام برسالة إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي، ولما وصل إلى القادسية أسره الحصين بن تميم، وحمله إلى عبيد الله بن زياد، الذي طلب أن يصعد إلى القصر ويسب الإمام، ولما صعد أثنى على الإمام عليه السلام ولعن ابن زياد الذي أمر برميه من فوق القصر[١٤].

ماء زرود[١٥]: وهو من المناطق التي شرفها الإمام عليه السلام في طريقه قاصدا الكوفة "انتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن المطيع العدوى" الذي حاول أن يقنع الحسين بالرجوع عن الكوفة ودار بينهم حوار منه: ".... فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبدا. والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية، قال: فأبى إلا أن يمضي، قال: فأقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود"[١٦].

الثعلبية[١٧]: وفيها جاء عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديين إلى الإمام عليه السلام وأخبراه باستشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ولما سمع الإمام عليه السلام قولهما قال: ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون! رحمة الله عليهما**﴾، فردد ذلك مرارا"[١٨]، وفيها أمر الإمام عليه السلام فتيانه وغلمانه بالإكثار من الماء فاستسقوا وأكثروا[١٩].

زبالة[٢٠]: وفيها جاء إلى الإمام عليه السلام خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن بقطر، الذي أرسله الإمام عليه السلام إلى مسلم بن عقيل قبل أن يعلم بموته، فلقيه الحصين بن تميم بالقادسية وبعث به إلى عبيد الله بن زياد، الذي طلب منه الصعود إلى القصر ولعن الإمام، إلا أنه صعد فأثنى على الإمام ولعن ابن زياد الذي أمر برميه من أعلى القصر[٢١].

وفي هذا الموقع توجه الإمام عليه السلام إلى من معه من الناس بقوله ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع،..... فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذم**﴾[٢٢].

بطن العقبة[٢٣]: وهي من الأماكن التي نزلها الإمام عليه السلام[٢٤].

واقصة[٢٥]: "إن ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج...."[٢٦].

وكان الإمام عليه السلام يسير ولا يعرف شيئاً عن الإجراءات التي اتخذها عبيد الله بن زياد استعدادا لمنع الإمام عليه السلام من دخول الكوفة، وعندما لقي الأعراب سألهم "فقالوا: لا والله ما ندري، غير إنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج"، هنا قدر الإمام عليه السلام الأوضاع، فكان قراره أن "يسير نحو طريق الشام"[٢٧].

شراف[٢٨]: وفيها أمر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام غلمانه فاستقوا من الماء وأكثروا[٢٩].

ذو حسم[٣٠]: وهو المكان الذي لجأ إليه الإمام عليه السلام عندما رأوا الخيل تتجه نحوهم، فقال الإمام الحسين عليه السلام: ﴿**أما لنا ملجأ نلجأ إليه، نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟**﴾ فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك"، فعدلوا عن الطريق الأساس إلى ذلك الموضع[٣١]، وفيه وصلت خيل الحر بن يزيد الذي كان مسيره إلى الحسين من القادسية[٣٢]، وفيها كانت للحسين عليه السلام خطبة، قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: ﴿**أيها الناس، إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم: أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا أمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم**﴾، فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن: أقم الصلاة[٣٣].

ثم صلى الحر بصلاة الإمام عليه السلام، وفي هذا الموضع قال الإمام عليه السلام لأصحابه: ﴿**قوموا فاركبوا.....**﴾، وقال لهم أيضاً: ﴿**انصرفوا بنا**﴾، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف"، وبعد مشادة كلامية بين الإمام عليه السلام والحر، قال الحر: إني لم أمر بقتلك ولكن أمرت بعدم مفارقتك، حتى أقدمك إلى الكوفة "فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة"[٣٤].

البيضة[٣٥]: بعد ذلك اللقاء كان مسير الإمام عليه السلام "فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا. ثم إن الحسين سار في أصحابه والحر يسايره....."، ثم "أن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة"، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ﴿**أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله.....**﴾[٣٦].

عذيب الهجانات[٣٧]: وفي هذا الموضع جاء إلى الإمام عليه السلام أربعة أشخاص من الكوفة، وطلب إليهم الإمام أن يعطوه صورة حال أهل الكوفة، فضلا عن مصير رسله. فكان جوابهم فيه الصراحة والدقة والصدق، جاء فيه "أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم،.... فهم ألبٌ واحد عليك، وأما سائر الناس بعد، فإن أفئدتهم تهوى إليك، وسيوفهم غدا مشهورة عليك...."[٣٨].

القادسية[٣٩]: وقبل أن يبلغها بثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي "فقال له: أين تريد؟ قال: ﴿**أريد هذا المصر**﴾، قال له: أرجع فإني لم أدع لك خلفي خيرا أرجوه"[٤٠]، وكان قرار الإمام عليه السلام العودة، إلا أن أخوة مسلم بن عقيل رفضوا العودة" فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل، فقال: لا خير في الحياة بعدكم"[٤١].

ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته، حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة وإلى لعلع..."[٤٢].

وذكرت الرواية اتفاق الجميع على الاستمرار في تلك الرحلة، وأقبلت خيل عبيد الله بن زياد، فغير الإمام عليه السلام طريقه، إذ "عدل إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصباء وخلا كيلا يقاتل إلا من وجه واحد، فنزل وضرب أبنيته"[٤٣].

قصر بني مقاتل[٤٤]: وكان فيه فسطاط عبيد الله بن الحر الجعفي، الذي خرج من الكوفة، حتى لا يكون حاضرا عن دخول الإمام عليه السلام إليها، لذلك رفض الحضور إلى الإمام عليه السلام عندما دعاه، فجاء إليه الإمام الحسين عليه السلام بنفسه "ودعاه إلى الخروج معه"، ولما لم يجد إجابة منه فقال: ﴿**فإلا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك**﴾، قال: أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله..."[٤٥]، وفيه أمر الإمام بالاستسقاء من الماء[٤٦]، ثم جاء أمر الإمام بالرحيل عن قصر بني مقاتل "فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى"[٤٧].

نينوى[٤٨]: وفيه نزل الإمام عليه السلام، وهو المكان الذي جاء فيه كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحر بن يزيد، وفيه "أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء...."[٤٩]. وكان على مقربة من ذلك المكان قرى أراد الإمام الحسين عليه السلام أن ينزل بأحدها، ومنها: الغاضرية، شفية، العقر، إلا أن الحر رفض، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم، ثم وصل جيش عمر بن سعد في أربعة آلاف ونزل في نينوى[٥٠].

وتسارعت الأحداث التي انتهت بموقعة الطف واستشهاد الإمام عليه السلام ومن معه، وقام أهل قرية الغاضرية من بني أسد بدفن الإمام عليه السلام وأصحابه[٥١].

ويبدو من الرواية التاريخية إنها أشارت إلى بعض الأماكن دون أخرى، وربما يكون السبب إنها تهتم فقط بالمنطقة التي جرى بها الحدث أثناء رحلة الإمام الحسين عليه السلام، فهي أرّخت للرحلة

وليس للمكان. ومن هنا جاء إغفال ذكر بعض المحطات والمنازل على طريق الكوفة-مكة المكرمة.

وبالاعتماد على المصادر الجغرافية يكون طريق الإمام الحسين عليه السلام قد مر بالمحطات الآتية: الحاجر، زرود، الثعلبية، زبالة، العقبة، واقصة، شراف، ذي حسم، البيضة، العذيب (عذيب الهجانات)، القادسية، قصر بني مقاتل، ونينوى.

ثانيا: طريق الكوفة-مكة المكرمة في المصادر الجغرافية :

اشتهر ذلك الطريق بأنه طريق الحج الذي يسلكه حجاج العراق والمشرق الإسلامي. يبدأ الطريق من مدينة الكوفة-مكة المكرمة والمسافة بينهما ١٣٠٠ كم تقريبا. وحدد سيد عبد المجيد المنطقة على خطوط الطول والعرض من الكوفة قرب دائرة عرض٥ -٣٢ شمالا، وخط طول ٢٥-٤٤ شرقا، ومكة قرب دائرة عرض ٢٧-٢١شمالاً، وخط طول ٤٩ - ٣٩ شرقا، وذلك يعني أن الطريق يمر عبر منطقة تشغل ما يزيد على إحدى عشر درجة عرضية بقليل، ويتغير خلالها المناخ والبيئة، ويمر في نطاق يشمل أربعة من خطوط الطول، وهو بذلك منحصر في مساره بين الشمال الشرقي والجنوب الغربي[٥٢].

ويمتدّ هذا الطريق حتى مشارف مكة المكرّمة، حيث ما تزال بقاياه من خانات ومنار وآبار وبرك، وتكون المسافة بين أثر وآخر ما بين(١٤ كم - ١٨ كم)[٥٣].

ومن مدينة الكوفة يبدأ الطريق، وبعد خمسة عشر ميلاً تصل إلى القادسية[٥٤]، ومن ثم تأتي إلى العذيب[٥٥]، ومنها إلى المغيثة، بعد أن يكون الطريق قد قطع مسافة ثلاثين ميلاً، ثم بعد اثنين وثلاثين ميلاً إلى القرعاء، وبعد مسافة أربعة وعشرين ميلاً تأتي مدينة واقصة[٥٦]، منها إلى منطقة العقبة، بعد أن تقطع مسافة تسعة وعشرين ميلاً[٥٧]، ومن ثم تأتي منطقة القاع، بعد مسافة أربعة وعشرين ميلاً، وبعدها بثمانية عشر ميلاً ونصف تأتي منطقة زبالة، وبعدها باثني عشر ميلاً تصل منطقة التنانير، ومنها إلى الحجاز إلى منطقة الشقوق بعد مسافة تسعة أميال، وبعدها يأتي بطان، وهي قبر العبادي والمسافة بينهما اثنان وعشرون ميلاً ونصف، ومن ثم الثعلبية بعد مسافة اثنين وعشرين ميلاً ونصف، ومن ثم منطقة الخزيمية بعد ثلاثة وعشرين ميلاً، وبعدها بأربعة وعشرين ميلاً تأتي منطقة الأجفر، ومنها بعد مسافة سبعة وعشرين ميلاً تصل القافلة إلى منطقة فيد.

وبعد مسافة أربعة وعشرين ميلاً ونصف تأتي منطقة توز، وبعدها بخمسة عشر ميلاً ونصف تأتي منطقة سميراء، وبعدها بثلاثة وعشرين ميلاً ونصف تأتي منطقة الحاجر.

وبعدها إلى منطقة النقرة بعد سبعة وعشرين ميلاً ونصف، ومنها إلى مغيثة الماوان بعد أن قطع مسافة سبعة وعشرين ميلاً، ومن ثم تأتي منطقة الربذة بعد مسافة عشرين ميلاً، ومنها إلى السليلة بعد مسافة ثلاثة وعشرين ميلاً ونصف، ثم منطقة العمق بعد مسافة ثمانية عشر ميلاً، ومن ثم إلى منطقة معدن بني سليم بعد مسافة اثنين وعشرين ميلاً، ومن ثم إلى منطقة أفيعية بعد مسافة ستة وعشرين ميلاً ونصف، ومنها إلى منطقة المسلح بعد ستة وعشرين ميلاً ونصف، ومنها إلى غمرة بعد سبعة عشر ميلاً، ومنها إلى ذات عرق بعد عشرين ميل، ومنها إلى بستان بني عامر بعد واحد وعشرين ميلاً، ومنها إلى مكة المكرمة بعد أربعة وعشرين ميلاً[٥٨].

وجميع المناطق التي سارت فيها القافلة من الكوفة إلى مكة المكرمة كانت تتوفر فيها المياه، اعتماداً على الآبار في معظمها[٥٩].

وقدر ابن الفقيه المسافة بمائتين وخمسة وسبعين فرسخا وثلثا الفرسخ، وتكون ثمانية وخمسين بريداً[٦٠].

أما الاصطخري فقدر هذه المسافة بنحو ثلاث مراحل[٦١]. بينما قدرها الجزيري بستمائة ميل واثنين وأربعين ميلاً وهي مائتان وأربعة وعشرون فرسخاً[٦٢].

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: إن هذا الطريق يمثل حقبة مهمة من تاريخ العراق وحضارته، وهو طريق اكتسب صفة القدسية والخلود لأن الإمام الحسين عليه السلام سلكه في رحلته إلى العراق.

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى تلك الرحلة، ولكنها ذكرت الأماكن التي اقترنت بالأحداث التاريخية أثناء تلك الرحلة، وربما أهملت المناطق الأخرى التي مر بها الإمام الحسين عليه السلام مجرد مرور.

أما المصادر الجغرافية فكانت أكثر وضوحاً في تتبع الطريق ومحطاته ومن خلالها يمكن للمؤرخ أن يرسم خارطة لطريق الإمام الحسين. مع الأخذ بالاعتبار أن الطريق أصابه التغيير في بعض أقسامه، وذلك بتأثير الظروف المناخية والسياسية.

بيد أن شواخصه الأثرية الآن تعاني الإهمال والاندثار، لعدة أسباب، أهمها التغيرات المناخية، والعبث والسرقة والتخريب، فضلاً عن عدم اهتمام الجهات المعنية.

الهوامش

١. عارف عبد الغني، تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام، دار كنان، دمشق، ١٩٩٣، ص ٢٦٩؛ سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، جدة، ١٩٨١م، ص١٧.

٢. سيد عبد المجيد، الملامح الجغرافية، ص ١٨.

٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ). تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ٥/ ٢٨٨.

٤. ينظر: حول أثر القرامطة على الحجاج وعلى طريق الحج البري: ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ٨/ ٣١٣.

٥. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك فيمن حج من الملوك، مصر، ١٩٥٥، ص ٦٢، ٨١، ٨٤؛ الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت٩٧٧هـ). درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٤٦٥.

٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ). تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ٥/ ٣٨٤- ٣٨٥.

٧. المصدر نفسه، ٥/ ٣٨٦.

٨. لقد اعتمدنا في تسلسل الأماكن في البحث على سبق ورودها في الروايات التاريخية عند الطبري في تاريخه، أما محطات الطريق وفق ترتيبها الجغرافي فقد رتبت في جدول: ينظر ملحق رقم (١) (٢).

٩. التنعيم موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ٢/ ٤٩.

١٠. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٦.

١١. الصفاح موضع بين حُنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٤١٢

١٢. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٧.

١٣. الحاجر: هو موضع قبل معدن النقرة دون فيد حاجر، بطن الرمة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ومنه إلى العسيلة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٠٤، ٣/ ٧٢.

١٤. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٤.

١٥. زرود: رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٣٩.

١٦. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٦.

١٧. الثعلبية من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وأسفل منها ماء يقال له الضويجعة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٧٨- ٧٩.

١٨. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٧.

١٩. المصدر نفسه، ٣٩٧-٣٩٨.

٢٠. زبالة منزل في طريق مكة -الكوفة بين واقصة والثعلبية، وهي بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٢٩.

٢١. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٨.

٢٢. المصدر نفسه، ٥/ ٣٩٨-٣٩٩.

٢٣. العقبة منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٣٤.

٢٤. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٩.

٢٥. واقصة منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة ودون زبالة بمرحلتين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٥٤.

٢٦. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٩٢:

٢٧. المصدر نفسه، ٥/ ٣٩٢.

٢٨. شراف: بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الاحساء ومن شراف إلى واقصة ميلان. وهناك بركة تعرف باللوزة وفيها ثلاثة آبار كبار رشؤها أقل من عشرين قامة وماؤها عذب كثير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٣١.

٢٩. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٠.

٣٠. ذو حسم وردت بشعر النابغة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٥٨.

٣١. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٠.

٣٢. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠١.

٣٣. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٣.

٣٤. المصدر نفسه،٥/ ٤٠٣.

٣٥. البيضة: ما بين واقصة إلى العذيب. ينظر: ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت٧٣٩ هـ). مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤، ١/ ٢٤٥.

٣٦. في رواية أخرى خطبة الإمام في هذا المكان بالمعنى نفسه، ولكن بلفظ مختلف. ينظر: الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٣.

٣٧. عذيب الهجانات: هو منزل من منازل طريق الحج؛ هو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٩٢

٣٨. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٤-٤٠٥.

٣٩. القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا وبينها وبين العذيب أربعة أميال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٩١.

٤٠. الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٩.

٤١. وفي رواية أن ذلك كان في الثعلبية ينظر:- الطبري، تاريخ، ٥/ ٣٨٩، ٣٩٧.

٤٢. المصدر نفسه، ٥/ ٣٩٤.

٤٣. المصدر نفسه، ٥/ ٣٨٩.

٤٤. قصر المقاتل كان بين عين التمر والشام.ينظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٣٦٤.

٤٥. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٧.

٤٦. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٧.

٤٧. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٨.

٤٨. نينوى: هي ناحية بسواد الكوفة منها إلى كربلاء. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٣٩.

٤٩. الطبري، تاريخ، ٥/ ٤٠٨.

٥٠. المصدر نفسه، ٥/ ٤٠٩.

٥١. المصدر نفسه، ٥/ ٤٥٥.

٥٢. الملامح الجغرافية ٢٢.

٥٣. إن بقايا محطات الطريق ضمن حدود العراق حالياً هي: خان الرحبة، بركة زبيدة، منطقة الحمام، منارة أم القرون، بير النص، محطة مغيثة، بركة حمد، بركة الحمام، بركة مسجد، محطة العيد، محطة السجر، محطة أشرف، محطة واقصة، بركة العمية، محطة الظفير. ينظر: عبد الستار العزاوي، طريق الحج القديم ومهمة إحيائه، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، د.ت، ص١-٢.

٥٤. والقادسية على جانب بادية العراق وحدثت بها معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص. ينظر: الطبري، تاريخ، ٣/ ٥٦٣؛ سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية، ٣٦.

٥٥. قرب موضعها الأن توجد عين السيد. وهي جزء من بادية العراق. ينظر: سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية، ٣٦. ينظر ملحق رقم (١) (٢).

٥٦. جزء من الأراضي العراقية وعلى مقربة من الحدود مع المملكة العربية السعودية حيث بعدها يلتقي الطريق قرب الحدود بين العراق والسعودية قرب دائرة عرض ٢٢- ٣٠ شمالا وخط طول ٣٩-٤٣شرقا. ينظر: سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية،٣٨. ينظر ملحق رقم (١) (٢).

٥٧. ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر(ت ٢٩٠ هـ). الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١، ص ١٧٥.

٥٨. ينظر: الحربي، أبو إسحاق إبراهيم (ت ٢٨٥هـ). المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩، ص ٢٨١-٢٨٣. اعتمدت في ترتيب المناطق والمسافة بين كل منها على الحربي كونه الأقدم، وللمقارنة مع المصادر الأخرى اعتمدت بعض من أهم المصادر ووضعتها في الملحق للمقارنة ينظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص ١٧٥؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ). المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص ١٢٦؛ قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧ هـ). الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١، ص ٧٧-٨٠؛ المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦، ص٢٥٣-٢٥٤.

٥٩. ينظر ملحق رقم (٢).

٦٠. ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ). رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٨٥؛ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الانظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي منتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥، ٢/ ١٩٠-١٩١

٦١. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني (ت٢٨٩هـ). مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٣، ص ٢٢.

٦٢. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت ٣٤١ هـ). المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٨.

٦٣. والمرحلة تساوي ثمانية فراسخ، والفرسخ يساوي ستة كيلو مترات، والميل يساوي كيلو مترين. ينظر فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، د.م، د.ت، ص ٩٤-٩٥.

٦٤. الجزيري، درر الفوائد المنظمة، ص ٤٤٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٢. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي(ت٣٤١هـ). المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١.

٣. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي منتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥.

٤. ابن جبير، محمد بن أحمد(ت ٦١٤ هـ). رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤.

٥. الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت ٩٧٧هـ). درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة،١٩٦٤.

٦. الحربي، أبو إسحاق إبراهيم(ت ٢٨٥ هـ). المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩.

٧. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ). المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

٨. ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ). الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١.

٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ). تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٠. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ). مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤.

١١. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني (ت ٢٨٩ هـ). مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٣.

١٢. قدامة بن جعفر، أبو الفرج بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي(ت ٣٣٧ هـ). الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١

١٣. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦.

١٤. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك فيمن حج من الملوك، مصر، ١٩٥٥.

١٥. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

ثانياً: المراجع

١. سيد عبد المجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، جدة، ١٩٨١.

٢. عارف عبد الغني، تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام، دار كنان، دمشق، ١٩٩٣.

٣. عبد الستار العزاوي، طريق الحج القديم ومهمة إحيائه، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، د.ت.

٤. فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، د.م، د.ت.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

نزار عزيز حبيب محمود، خدمات الحجيج في العصر العباسي ١٣٢-٣٣٤ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة البصرة، ١٩٩٠.

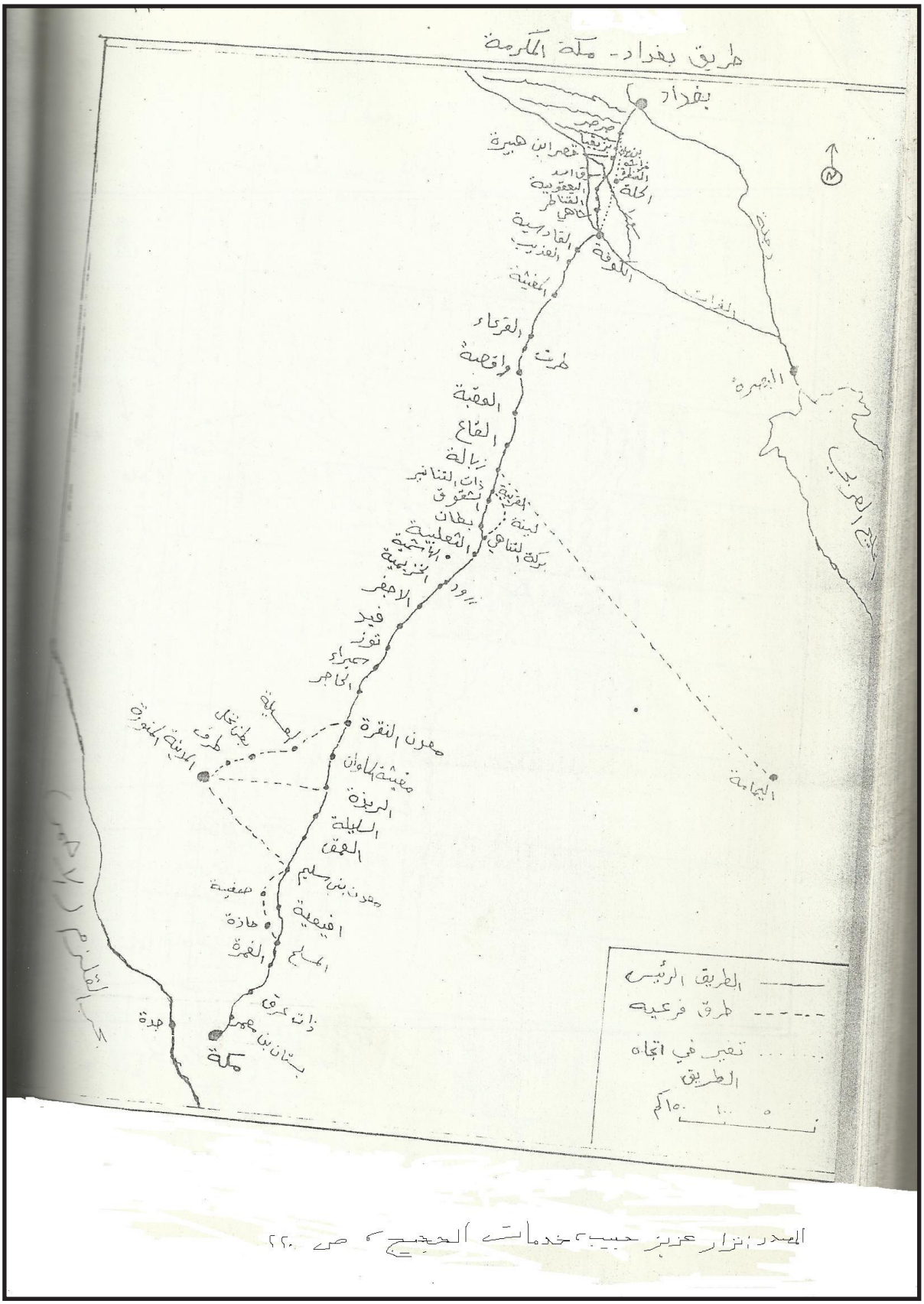

المصدر: نزار عزيز حبيب، خدمات الحجيج، ص ٢٢٠

ملحق رقم (١)

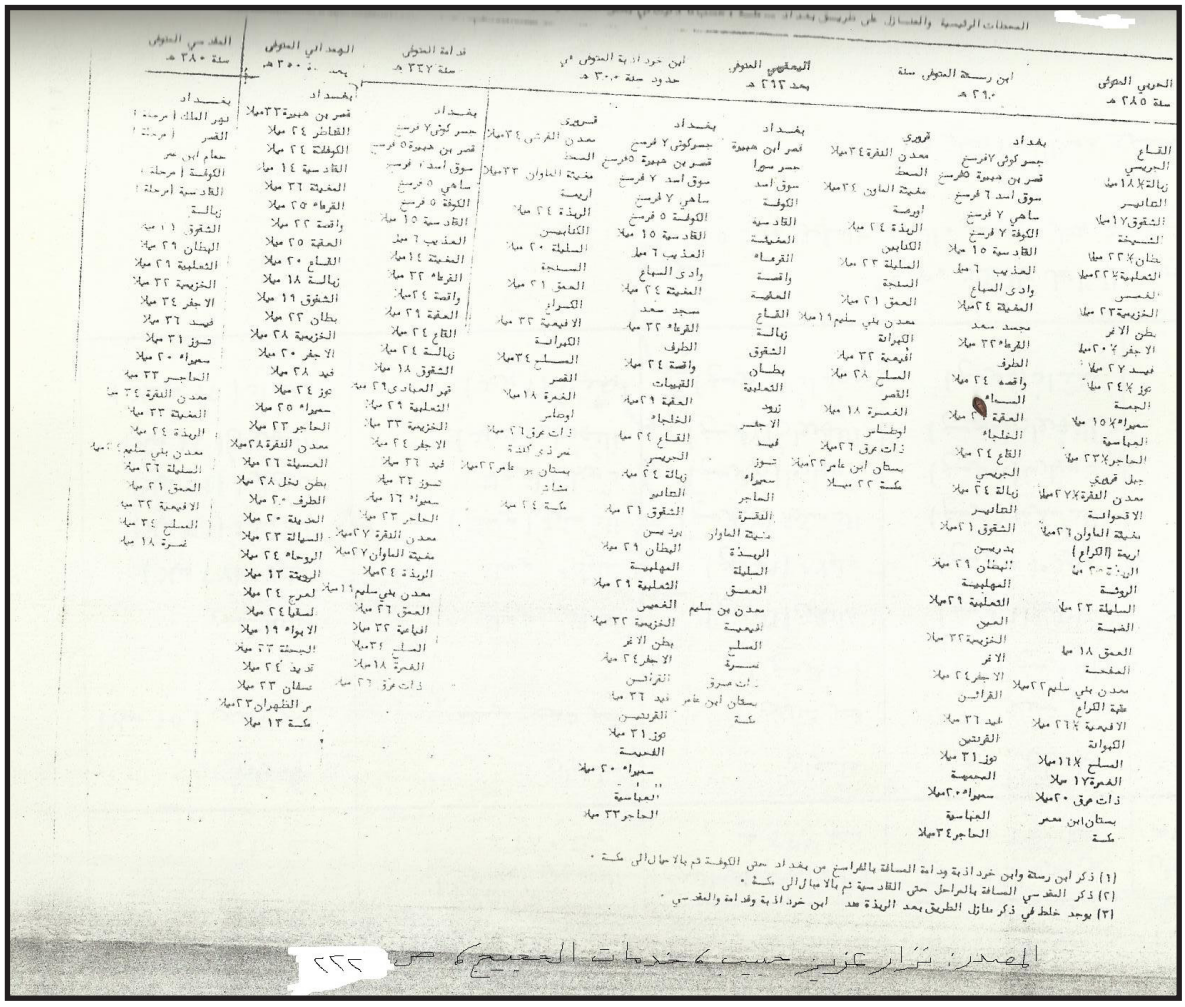

المصدر: نزار عزيز حسين، خدمات المسجح ص ٢٢٢

ملحق رقم (٢)